الى ان المذكور غائب وذكره قريب لان المناسب للمقام جعله حاضرا
مشاهدا بالبصير الحكم بانه الكتاب الكامل بيننا عند الناظرين فيه قوله او
وصل من المرسل اليه عطف على تكلم ومبناه كون المشار اليه مدلول الم
وهذا كما تقول لمن اعطيته شيئا احتفظ بذلك ووصوله على تقدير ان احتفظ
يراد به القران او المؤلف من هذه الحروف ظاهر لان سورة البقرة
قد نزل قبلها بضع وثمانون سورة والقرآن يطلق على القدر المشترك بين
الكل والبعض وكذا المؤلف او المراد من الوصول الوصول باعتبار اكثر اجزائها
قال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون
ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور
وعلى تقدير ان يراد به السورة فان اريد بالسورة القران مجازا بقرينة
حمل الكتاب عليه فكذلك وان اريد به السورة نفسها ويكون الحمل باعتبار
ان الكتاب كالقرآن مشترك بين الكل والجزء على ما في التلويح او بتقدير
لفظ البعض فلان ترتيب النزول ليس ترتيب الجمع كيف وفي هذه
السورة آيتان مكيتان وهو قوله تعالى فاعفوا واصفحوا وقوله تعالى
ليس عليك هديهم والظ من القاء الكلم الى المخاطب علمه بوضعه
لمسماه ليفيد احضاره بعينه في ذهنه فيكون السورة المسماة بالم معلومة
بتشخصه عنده وما ذلك الا بالوصول اليه باكثرها فلا يرد ما اورد عليه
من انه قبل الوصول الى المرسل اليه كان كذلك واجيب بان المتكلم اذا
الف كلاما ليلقيه الى غيره ويوصله فربما لاحظ في تركيبه وصوله اليه
وبنى كلامه عليه وبانه لم يرد بالمرسل اليه النبي عليه السلام بل من وصل
اللفظ اليه حال ايجاده بمنزلة الس مع لكلامك وهو مردود وبانه خلاف
ما يفهم من العبارة واعلم ان ما ذكره المص رح من النكتتين وان كان
اشهر في العرف واجرى في المواد واقرب الى الحقيقة الا انه لا يصير وجها
لاختيار صيغة البعيد بخلاف ما في المفتاح والرضي من انه لبعد رتبة المشير
او المشار اليه وما ذكره الامام من انه للتنبيه على ان القرآن وان كان اقرب

من حيث

قوله ح

من حيث الالفاظ فهو ابعد من جهة الاسرار قوله بتذكيره متى اريد بالم السورة
اي تذكير ذلك سواء جعلت اشارة الى الم او الى الكتاب اذا اريد بالم السورة
مع انه عبارة عن المؤنث على الاول وخبر عنه على الثاني لتذكير الكتاب
فانه خبر ذلك فيكون كضمير دائر بين المرجع والخبر فرعاية الخبر اولى وصفته
التي هي عين ذلك لانه اشارة اليه وعبارة عنه فرعاية المطابقة معه
واجب وان كان مبتدؤه مؤنثا فقوله او صفته الذي هو اشارة الى وجه
التذكير على تقدير ان يكون اشارة الى الكتاب وذكره ههنا استطرادا لئلا
يلزم التكرار في بيان وجه التذكير وفي توصيفه بقوله الذي هو اشارة اليه
علة وجوب ايراد اسم الاشارة على طبق صفته مع ان الظاهر ايراد الصفة
على طبق الموصوف وتذكير الموصول لتذكير الخبر والقياس صفته التي هي هو
وما توهم من انه على تقدير كون صفته ايضا اشارة الى الم وذاته فاس الصفة
على الخبر فتوهم مخالف لما نص عليه الكشاف والرضي وقول بالقياس
في اللغة وفي بعض النسخ لانه صفته او خبره الذي هو هو وفيه تقديم المذكور
استطرادا على ما ذكر قصدا وعدم الفائدة في توصيف الخبر بالموصول لان
اتحاد اسم الاشارة مع المشار اليه اقوى من اتحاده مع خبره لان الاول من حيث
المفهوم والثاني من حيث الحمل فلا يصير وجها لرعاية المطابقة مع الخبر
بل الوجه ما ذكره ابن الحاجب من انه مناط الفائدة في الجملة دون المرجع
لا يقال ليس تانيث السورة لذاته بل للتعبير عنه بلفظ السورة فلما عبر عنه
بلفظ الم اضمحل التانيث لانا نقول لما اشتهر التعبير عن ذلك المنزل
بالسورة واستمر ذلك حتى صار حقه ان يعبر عنه بها وقصد بوضع العلم
تميزه عن سائر السور كان اعتبار كونه سورة ملحوظا في وضعه له وكان قوله
الم في قوة قوله هذه السورة فحقه ان يؤنث قوله او الى الكتاب عطف
على قوله الى الم اي ذلك اشارة الى الكتاب على ان يكون صفته وفي
عدم تقييد هذا الوجه بشيء من تقديرات الم اشارة الى جريانه في الكل
كالاخير قوله فيكون صفته اختيارا لما ذهب اليه الاكثرون من ان اللام
ذا ح

Copyright © King Saud University